الاختفاء القسري

جريمة مستمرة ودائمة

مقدمة

يصادف يوم 30 أغسطس اليوم العالمي لضحايا الاختفاء القسري. يُعرّف القانون الدولي الاختفاء القسري بأنه الاعتقال أو الاحتجاز أو الاختطاف أو أي شكل آخر من أشكال الحرمان من الحرية على أيدي موظفي الدولة أو أشخاص أو مجموعات من الأشخاص يتصرفون بإذن أو دعم أو موافقة من الدولة، يليه رفض الاعتراف بالحرمان من الحرية أو إخفاء مصير الشخص المختفي أو مكان وجوده، مما يجعل هذا الشخص خارج حماية القانون"
أدت الصراعات والحروب والقمع السياسي، فضلاً عن الدمار والموت والتشرد، في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى اختفاء عدد كبير من الأشخاص، بما في ذلك الناشطين/ات السياسيين/ات والاجتماعيين/ات. وتشير التقديرات إلى اختفاء مابين مائتان وخمسون ألف ومليون عراقي خلال الخمسين سنة الماضية بسبب الصراعات السياسية والحروب والقمع السياسي.

اختفى ما لا يقل عن 82 ألف شخص في سورية منذ بدء الحرب في البلاد عام 2011، منهم 2000 فقط اختفوا بسبب التنظيمات الجهادية الإرهابية، فيما وقع الباقون ضحايا لعمليات الاعتقال والاحتجاز التعسفي والاختطاف على يد عملاء الحكومة. ولا توجد معلومات تتعلق بحالتهم أو موقعهم المحتمل أو ما إذا كانوا على قيد الحياة أم لا.

وثقت حملة "أوقفوا الاختفاء القسري" في مصر بين أعوام 2013 ويناير 2023، اختفاء أكثر من 3600 شخص قسريًا. ظهر مصطلح "الاختفاء القسري" لأول مرة في وسائل الإعلام المصرية في عام 2003 للإشارة إلى قضية الصحفي رضا هلال، الذي اختفى في أغسطس من ذلك العام. ويشتبه في أنه اعتقل من قبل الأمن المصري لانتقاده الرئيس حسني مبارك. ولا يزال مصير هلال مجهولاً حتى يومنا هذا.

سورية

تم اختطاف الناشطين/ات السوريين/ات السلميين/ات سميرة الخليل ورزان زيتونة ووائل حمادة وناظم حمادي، الذين/اللواتي عملوا/ن في مركز توثيق الانتهاكات في سوريا (VDC)، وهي منظمة غير حكومية تراقب انتهاكات حقوق الإنسان، على يد مجموعة معارضة مسلحة من مكتبهم/ن في سوريا، الغوطة الشرقية في 9 كانون الأول 2013.

ويعتقد أنه تم اختطافهم/ن من قبل جماعة جيش الإسلام الإسلامية التي سيطرت على دوما. أصبحوا/ن فيما بعد أيقونات الثورة الأربعة "دوما الأربعة"، ولم يبق أي خبر عنهم/ن.

1- سميرة الخليل

سميرة الخليل، معارضة سياسية سورية، دافعت بلا كلل عن حقوق الإنسان والعدالة. اعتقلت وهي شابة لانتمائها إلى حزب العمل الشيوعي ومعارضتها لنظام حافظ الأسد. وتعرضت للتعذيب، ثم اعتقلت من عام 1987 إلى عام 1991. وبعد سنوات قليلة من إطلاق سراحها، تزوجت سميرة من ياسين الحاج صالح، وهو كاتب ومثقف سوري قضى أيضاً ستة عشر عاماً في سجون النظام. سعيًا لتحقيق العدالة والديمقراطية، انخرطت كل من سميرة وياسين في الثورة السورية في عام 2011.

غادروا دمشق وفي ربيع عام 2013، متجهين إلى مدينة دوما المحررة مؤخراً. ثم ذهب ياسين إلى الرقة، مسقط رأسه. بقيت سميرة في دوما، محاطة بزملائها/زميلاتها الناشطين/ات وسكان البلدة حتى 9 كانون الأول 2013، عندما تم اختطافها مع زملائها الثلاثة.

بعد سنوات قليلة من اختفاء سميرة، استعاد ياسين مذكراتها ونشرها. نُشرت كتاباتها باللغات العربية والإسبانية والإيطالية.

2- رزان زيتونة

رزان زيتونة محامية وناشطة وصحفية بارزة في مجال حقوق الإنسان في سورية. كرست رزان حياتها للدفاع عن السجناء/السجينات السياسيين/ات، وتوثيق الجرائم ضد الإنسانية، ومساعدة الآخرين/ات على تحرير أنفسهم/ن من الظلم.
بدأت مشاركة رزان في الدفاع عن حقوق الإنسان في وقت مبكر من حياتها المهنية، مما دفع الحكومة إلى منعها من مغادرة البلاد في عام 2002.

أسست رزان في عام 2005 رابط معلومات حقوق الإنسان السورية (SHRIL)، وهو أول مصدر عام لتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا. كشفت SHRIL عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها الحكومة السورية.

ومع اشتداد الصراع الذي أعقب الثورة السورية عام 2011، ليشمل استخدام الأسلحة الكيميائية، أسست مركز توثيق الانتهاكات (VDC)، الذي يعمل على توثيق عدد القتلى الناتج عن الصراع وإعداد تقارير حول الأوضاع في السجون السورية. قامت رزان مع مركز توثيق الانتهاكات بتجميع قوائم بأسماء المعتقلين/ات والمعدمين/ات والمختفين/ات.
تم تنفيذ معظم العمل سرًا، حيث استخدم العديد من النشطاء/الناشطات أسماء مستعارة حفاظًا على سلامتهم/ن. اضطرت رزان، كغيرها من الناشطين/ات، إلى الاختباء. وأثناء عملها، كانت تنتقل من مكان إلى آخر، متجنبة القوات الحكومية.
في 9 ديسمبر 2013، اقتحمت مجموعة من المسلحين الملثمين مكتب مركز توثيق الانتهاكات في دوما، واختطفوا رزان مع زوجها وائل حمادة وزميليهما ناظم الحمادي وسميرة الخليل. لا يزال مكان وجودهم/ن مجهولاً إلى اليوم.

3- ناظم حمادي

ناظم حمادي هو مدافع عن حقوق الإنسان وشاعر، عمل مع مركز توثيق الانتهاكات (VDC). تم اختطافه من مكاتب مركز توثيق الانتهاكات وهيئة التنمية المحلية ودعم المشاريع الصغيرة مع زملائه الثلاثة في 9 كانون الأول (ديسمبر) 2013 ولا يزال مكان تواجده مجهولاً. قدمت LDSPS المساعدات الإنسانية، وخاصة للمراكز الطبية.

4- وائل حمادة

وائل حمادة هو مدافع عن حقوق الإنسان، اختطف من قبل عناصر مجموعات مسلحة مجهولة، في 9 كانون الأول 2013، مع زوجته رزان زيتونة، وزميليه سميرة خليل وناظم حمادي. وقد تم اختطافهم من قبل مسلحين ملثمين من مكاتب مركز توثيق الانتهاكات و LDSPS حيث كانوا يعملون واقتيادهم إلى جهة مجهولة، ولا يزال مكان وجوده مجهولا.

5-علي مصطفى

تم اختطاف علي مصطفى، بتاريخ 2 يوليو 2013، وهو شخصية سياسية معارضة كان قد اعتقل عدة مرات في الماضي، وأُخفي قسرياً من منزل عائلته في دمشق الواقع في "حي المهاجرين" وهي المنطقة التي ظلت ظلت دون انقطاع تحت سيطرة الحكومة السورية. وبينما يُزعم أنه تم رصد مصطفى في سيارة نقل تابعة لفرع مباحث أمن الدولة 285 بعد أيام قليلة من اعتقاله، إلا أن عائلته لم تتلق حتى الآن أي معلومات بشأن مصيره ومكان وجوده.

ومنذ اختفائه، تكافح ابنته وفاء مصطفى للعثور على والدها. وفي هذا المسعى، تقوم بالنضال من أجل حالات آخرين اختفوا قسريًا في سوريا.

Wafa Mustafa: the woman fighting to find her father – and all of Syria's disappeared

Members of the Baha'i Community who were arrested and disappeared in August 1981

إيران:

تم اعتقال أو سجن أو اختفاء آلاف المعارضين/ات في أعقاب انتصار الثورة الإسلامية في إيران وأثناء عمليات التطهير للحكومة الجديدة، ومن بينهم 11 بهائيًا اعتقلتهم/ن قوات الأمن في 30 أغسطس 1981، ثم اختفوا/اختفين بعد ذلك.

الأسماء هي كما يلي: عليموراد داودي مانشي، عبد الحسين تسليمي، بهية نادري، قمبيز صادقي ميلاني، إبراهيم رحماني، حسين ناجي، منوشهر قائم مقامي، عطاء الله المغربي، هوشنك محمودي، حشمت الله روحاني، يوسف قدمي، يوسف عباسيان ميلاني.

وتتعلق أبرز حالات الاختفاء القسري في إيران بطالبين اختفيا عام 1999 خلال الاحتجاجات الطلابية في إيران.

1- فرشته علي زاده:

كانت فرشته علي زاده طالبة في جامعة الزهراء، واختفت في طهران خلال الاحتجاجات الطلابية عام 1999. وبحسب التقارير فإن عائلتها تابعت حالتها. آخر تاريخ معروف لمتابعتهم كان في عام 2002، لكن عائلة فرشته تخلت في النهاية عن تحقيقها في اختفائها، بسبب التهديدات والضغوط الأمنية.

صرح علي أكبر موسوي خوئيني، النائب في البرلمان السادس الذي كان يراقب وضع الطلاب المحتجزين، في خطاب ألقاه في مارس 2001 في جامعة أمير كبير، أنه تم اختطاف فرشته علي زاده، "الطالبة من سابزيوار، واختفاؤها بعد احتجاجات الطلاب. توفيت والدة هذه الطالبة بعد ستة أشهر من هذه الحادثة بسبب الضغط والارتباط العاطفي الشديد بطفلتها. يعمل شقيق هذه الطالبة مدرساً، ورغم بذل قصارى جهده، إلا أنه لم يستطيع العثور على أخته في أي من مراكز الاحتجاز أو المؤسسات. وحتى بعد مرور عدة سنوات على الحادثة التي وقعت في الجامعة، لم تسمع عائلة فرشته علي زاده عنها، ولم تكن أي من المؤسسات مستعدة للرد عليها. وتحاول عائلتها حاليا التواصل مع مفتشي الأمم المتحدة.

وقالت أكرم نقابي، والدة سعيد زينالي (الطالب الآخر المختفي بعد الاحتجاجات الطلابية عام 1999)، لراديو فاردا إنها شاهدت عائلة فرشته علي زاده عدة مرات خلال زياراتها إلى البرلمان لمتابعة اختفاء ابنها. آخر مرة رأيت والد فرشته وعمها في المحكمة، أصيبت والدة فرشتي بأزمة قلبية وتوفيت، وكان والدها يبكي ويقول إنها لم تعد قادرة على تحمل هذا العذاب. وذكر أنه لم يستجب أحد ورفضوا الاعتراف باعتقال فرشته ".

A picture of Student's Protests in 1999

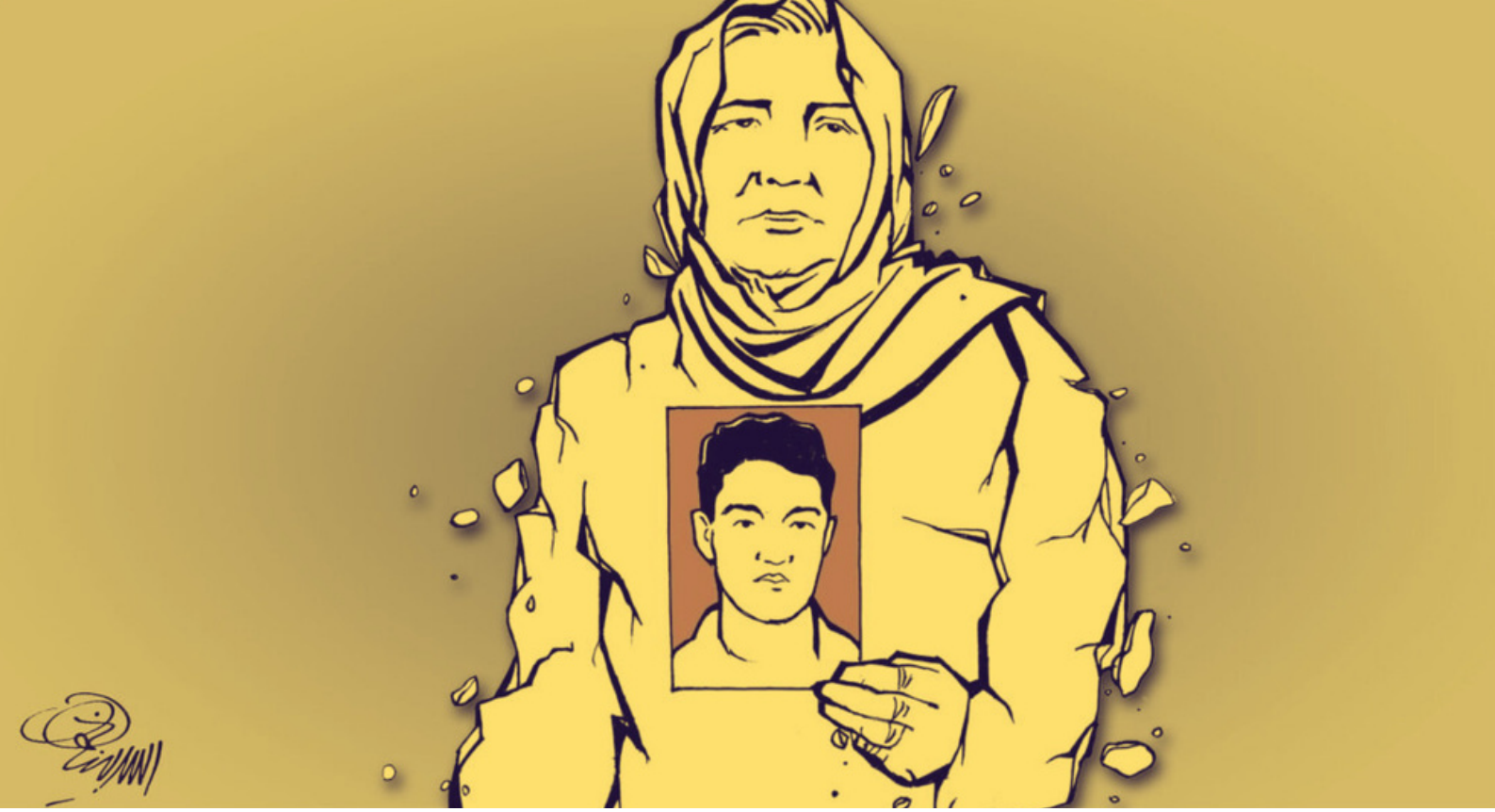

2- سعيد زينلي:

سعيد زينالي هو أحد أبرز الناشطين السياسيين في إيران والذي لا يزال مفقودًا حتى يومنا هذا. وتعود شهرة قضيته إلى والدته، أكرم النقبي، التي لا تزال بعد 22 عاما على اختفاء ابنها، تبحث عنه مع عائلات إيرانية مدعية أخرى فقدت أطفالها لأسباب سياسية.

تم اعتقال سعيد زينالي، وهو طالب في جامعة طهران، في منزله بعد خمسة أيام من بدء الاحتجاجات الطلابية في يوليو 1999. وفي مقابلة مع بي بي سي الفارسية، قالت أكرم نقابي، والدة سعيد زينالي: "وصل ثلاثة عملاء مسلحين وقالوا إنهم وقالوا إنهم سيستجوبون سعيد لمدة 10 دقائق". كان سعيد يبلغ من العمر 22 عامًا عندما تم القبض عليه. وبعد شهرين أو ثلاثة أشهر من اعتقاله، اتصل من السجن ليخبرني أنه في حالة جيدة؛ ولم أسمع منه منذ ذلك الحين. وفي عام 2000، قدم تقرير للأمم المتحدة حول الحادثة التفسير التالي: "تم اعتقال ما يقرب من 1500 شخص، وقُتل ما لا يقل عن ثمانية أشخاص في هجوم على سكن جامعي، خلال المظاهرة الطلابية في طهران".

أمضت أكرم نقابي أكثر من عشرين عامًا في البحث عن ابنها. خلال هذا الوقت، احتجزت قوات الأمن عائلتها مرتين على الأقل وهددتهم بإنهاء بحثهم عن سعيد. وفي عام 2015، صرح محسني إيجائي، المتحدث باسم النظام القضائي، بأنه لا يوجد دليل على اعتقال سعيد ردا على استفسارات الصحفيين حول وضعه.

مصر:

هناك العديد من العوامل التي يجب مراعاتها عند الكتابة عن الاختفاء القسري للمدافعين/ات عن حقوق الإنسان في مصر، خاصة في السنوات العشر الماضية. والفئة الأكثر عرضة للاختفاء القسري هم الأفراد المرتبطون/ات بجماعة الإخوان المسلمين، سواء كانوا/كن ناشطين/ات سياسيين/ات أو نشطاء/ات على مواقع التواصل الاجتماعي. واختفى العديد من الشباب منذ فض اعتصام رابعة وحتى الآن. وبعدهم، يأتي في المرتبة التالية الأكثر عرضة للخطر الناشطون/ات السياسيون/ات غير المنتمين/ات إلى جماعة الإخوان المسلمين.

غالبا ماتعرض السلطات في السنوات الأخيرة في مصر، المدافعين/ات عن حقوق الإنسان أو غيرهم/ن، للاختفاء القسري لعدة أيام أو أحياناً أشهر قبل الكشف عن أماكن احتجازهم/ن. تعرض/ت جميع المدافعين/ات عن حقوق الإنسان تقريبًا بطريقة ما، سواء كانوا ينتمون/ينتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين أم لا، للاختفاء القسري لفترات تتراوح بين أيام وساعات.

"أفادت حملة "أوقفوا الاختفاء القسري" في أغسطس أنه من بين 3000 حالة تم تقديمها إلى "لجنة العفو الرئاسية" للعفو أو الإفراج، تضمنت 2300 حالة حالات اختفاء قسري. ثم نشرت منظمة محلية غير حكومية أخرى، في ديسمبر الماضي، تقريراً يشير إلى وجود 3155 حالة اختفاء قسري في عام 2022، بمجموع تراكمي 16955 حالة خلال السنوات التسع الماضية.

1- مصطفى ماصوني:

مصطفى ماصوني هو محرر فيديو شارك في الثورة المصرية وأصبح معروفًا في مجتمع النشطاء السياسيين. وقد اختفى قسراً في يوليو 2015 ولا يزال مكان وجوده مجهولاً.

2- أشرف شحاتة

أشرف شحاتة هو محامٍ ومؤسس مدرسة، وعضو في حزب "الدستور" السياسي الليبرالي. اختطف شحاتة واختفى قسريًا في يناير 2014. وتابعت مها مكاوي، زوجة شحاتة قضيته، وأطلق الناشطون حملات تضامن واسعة النطاق، وإضرابات عن الطعام، وقدموا التماسات للنائب العام، لكن مكان وجود شحاتة لا يزال غير واضح حتى يومنا هذا.

3- مصطفى النجار

مصطفى النجار هو أحد رموز ثورة يناير، معارض، كاتب وأب وزوج، اختفى عام 2018. وراجت شائعات عن وجوده في أحد سجون الدولة، لكن لم يتم التأكد حتى الآن. وطالب العديد من الناشطين السياسيين بالشفافية بشأن مكان وجوده وإطلاق سراحه، لكن دون جدوى.

وبعد اختفائه لمدة أسبوعين عام 2018، ذكرت أكثر من صحيفة أنه تم القبض على طبيب الأسنان والسياسي مصطفى النجار. إلا أن الجهات الرسمية تواصل نفي معرفتها بمكان وجوده. وقد وصلت شهادات إلى عائلته من أفراد التقوا به وجهاً لوجه في أحد السجون، لكن لا يوجد تأكيد من الدولة.

4- خالد محمد عز الدين

لقد مرت 10 سنوات على اختفاء خالد محمد عز الدين. وشاهدته زوجته على شاشات التليفزيون أثناء اعتصام رابعة بعد تعرضه لإصابة في الرأس. جاء ذلك خلال الاشتباكات بين المتظاهرين/ات وقوات الشرطة في شارع النصر بالقرب من المسرح بمدينة نصر. وفي وقت لاحق، نقلته سيارة إسعاف من منطقة الاحتجاج إلى مكان لم يكشف عنه. وأبلغ طبيب من مستشفى السجن زوجته بمعلومات تؤكد تعافيه من إصاباته. لكن رغم استفساراتها هناك، لم تتمكن زوجة خالد من تحديد مكانه، ونفت السلطات اعتقاله.

وقد بحثت عنه زوجة خالد في السجون الرسمية ومعسكرات الأمن المركزي دون جدوى. كما أجرت تحليل البصمات الوراثية على الجثث المتفحمة التي ظلت مجهولة الهوية بعد فض اعتصامي رابعة العدوية والنهضة، لكن الرفات لم تتطابق مع رفات زوجها.

وعلى الرغم من الجهود المكثفة التي بذلتها عائلته لتحديد مكانه، إلا أن مكان وجود خالد لا يزال مجهولاً.

وفقا للمادة 5 من الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، فإن فعل الاختفاء القسري يعد جريمة دولية ويعتبر "جريمة ضد الإنسانية". ولذلك فإن الدعاوى القضائية لضحايا هذه الجريمة تقع خارج نطاق التقادم بالنسبة للقضايا الجنائية.

وتقتضي المادة 8 من الاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، في نفس السياق من الدول، إذا قامت بتنفيذ حد زمني للاختفاء القسري، أن تكون هذه الفترة الزمنية "طويلة" وتتناسب مع "الأهمية الكبرى لهذه الجريمة." وبالنظر إلى طبيعة وجوهر هذه الجريمة، فإن ارتكابها مستمر ودائم، وستستمر الجريمة حتى تكشف الحكومة المسؤولة عن الاختفاء عن مصير الضحية ومكان وجوده.

https://femena.net
Info@femena.net
FemenaNet
FemenaNet
FemenaNet

Femena supports Women Human Rights Defenders, their organizations and feminist movements through analysis of trends and policy, documentation, fostering the development of regional communities of practice and advocacy.

Femena's work is primarily focused on contexts of shrinking or closed civic space and contexts complicated by growing extremism and conflict.